عفان تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسلي اي على
تان وتمهل ولما ذكر سبحانه وتعالى ما حكم به من تمكين الشيطان من
هذا الالقا ذكر العلة في ذلك لقوله تعالى ليجعل ما يلقي الشيطان اي في
المتلو والمحدث به من تلك الشبهة في قلوب اوليايه على التفسير الاول
وعلى الثاني وغيره يوسل بما اليس به فتنة اي اختبارا وامتحانا للذين
في قلوبهم مرض اي شك ونفاق والقاسية اي الجافية قلوبهم عن قول
حق وهم المشركون وان الظالمين اي الواضعين لاقوالهم وافعالهم في
غير مواضعها كفعل من هو في الظلام لفي شقاق اي خلاف لكونهم في شق
غير شق حزب الله بمعاجزتهم في الايات بتلك الشبهة التي تلقوها من
الشيطان وجادلوا بها اولياء الله بعيد عن الصواب لتصغي اليه افيدة
الذين لا يومنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون وعلى
ثبوت تلك القصة وجرى عليه الجلال المحلي قال انه نعي خلاف طويل
مع النبي والمومنين حيث جرى على لسانه ذكر الهتهم بما يرضيهم
ثم ابطل ذلك وليعلم الذين اوتوا العلم باتقان حججه واحكام براهينه
وضعف شبه المعاجزين انه اي الشيء الذي تلونه او كذا ثبت به في
اي الثابت الذي لا يمكن زواله من ربك اي المحسن اليك بتمليكك اياه
فيومنوا به لما ظهر لهم من صحته بما ظهر من ضعف تلك الشبهة فتخبت
اي تطمين وتخضع له قلوبهم وتسكن به نفوسهم وان الله بجلاله وعظمته
لهادي الذين امنوا في جميع ما يلقيه اولياء الشيطان الى صراط
مستقيم اي قويم وهو الاسلام يصلون به الى حمى فتبطل لانه حق لا يلحقهم
حيرة ولا يعترضهم شبهة فيوصلهم ذلك الى سعادة الدارين ولا يزال
الذين كفروا اي وجد منهم الكفر وطبعوا عليه في مرية اي شك منه قال
ابن جريج اي من القرآن وقيل مما القى الشيطان على رسول الله صلى

٣١

الله عليه وسلم يقولون فما بالها ذكرها بخير ثم ارتد عنها وقيل من الدين
وهو الصراط المستقيم حتى تاتيهم الساعة اي القيمة وقيل اشراطها وقيل
الموت بغتة اي فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك لا ليل
له هو يوم القيمة والاكثرون على انه يوم بدر وسمي عقيما لانه لم يكن في ذلك
اليوم للكفار خير كالريح العقيم التي لا تاتي بخير وقيل لانه لا مثل له في عظم
امره لقتال الملايكة فيه ويقوي التفسير الاول قوله تعالى الملك يومئذ
اي يوم القيمة لله اي المحيط بجميع صفات الكمال وحده ولما كان كانه قيل ما
معنى اختصاصه به وكل الايام له قيل يحكم بينهم اي المومنين والكافرين
بالامر الفصل لا لحكم فيه ظاهرا ولا باطنا لغيره كما ترونه الان بل يمشي فيه
الامر على اتم سنن العدل فالذين امنوا وعملوا اي وصدقوا دعواهم
الايمان بان عملوا الصالحات وهي ما امرهم الله به في جنات النعيم تفضلا منه
ورحمة لهم بما رحمهم الله تعالى من توفيقهم للاعمال الصالحة والذين كفروا
اي ستروا ما اعطيناهم من المعرفة بالادلة على وحدانيتنا وكذبوا باياتنا
اي ساعين بما اعطيناهم من الفهم في تعجيزها بالمجادلة بما يوحي اليهم اولياؤهم
من الشياطين من البشر فاولئك البعداء عن اسباب الكرم لهم عذاب مهين
اي شديد بسبب ما سعوا في اهانة اياتنا مريدين من اعزاز انفسهم
بها البتنا والتكبر عن اياتنا قيل لم ادخل الفا في خبر الثاني دون
الاول اجيب بان في ذلك تنبيها على ان اثابة المومنين بالجنات تفضل من
الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب عن اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب
ولم يقل هم في عذاب ولما كان المومنون في صدر الكفار رغمهم اشرف
الهجرة بقوله تعالى والذين هاجروا في سبيل الله اي فارقوا اوطانهم
وعشايرهم في طاعة الله تعالى وطلب مرضاته من مكة الى المدينة
ثم قتلوا في الجهاد بعد الهجرة وقرا ابن عامر بتشديد التا والباقون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)